الموقع الرسمي لـ:
الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

مقاصد الزكاة

إعداد:
أ.د/ مُوسَى إِسْمَاعِيلْ

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل
www.drmoussa.com

مقاصد الزكاة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد؛ فإنّ مقاصد الزكاة عديدة، وثمراتها وفوائدها الدّنيويّة والأخرويّة للمزكّي وللفقراء وللمجتمع جمّة كثيرة، يكفي أن نشير إلى بعضها، وهي:

1 ـ إظهار الطّاعة للّه عزّ وجلّ، والامتثال لأمره.

الزّكاة فريضة ربّانيّة، عظّم الله سبحانه شأنها وأمر بأدائها، ومن شأن المؤمن أن يخرجها ابتغاء مرضاته تعالى، وفي أدائها برهان قاطع ودليل واضح على صحّة الإيمان بالله ووعده ووعيده، كما جاء ذلك في قول رسول الله ﷺ: «**الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**» [رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه].

وسمّى الله جلّ جلاله الزّكاة صدقة، أي من الصّدق، لأنّ مُخرجها صدّق بما أمره الله به، وبما وعده يوم القيامة من المغفرة والرّحمة ودخول الجنّة.

وفي مقابل ذلك، فقد أخبر القرآن الكريم بأنّ التّهرّب من دفع الزّكاة الواجبة، والتّماطل في إخراجها، وانتحال المعاذير هربًا منها، من أخلاق المنافقين الأشقياء، فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ

مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿75﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿76﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿77﴾

[التوبة: 75 ـ 78].

ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿54﴾﴾

[التوبة: 54].

2 ـ مضاعفة الأجور، ومحو الذّنوب والخطايا.

الزّكاة سببٌ لزيادة ثواب المطيعين، ورفع درجات المحسنين، ومحو ذنوب المذنبين، والآيات القرآنية في مضاعفة أجور المزكّين كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿261﴾﴾ [البقرة: 260].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿7﴾﴾ [الحديد: 7].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿29﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿30﴾﴾ [فاطر: 29 ـ 30].

3 ـ الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.

الزّكاة سببٌ للفوز بالجّنة، والنّجاة من النّار، يقول

الله عزّ وجل: ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران: 133 ـ 134].

4 ـ تطهير نفس الغني من الشح والبخل.

الزّكاة طهارةٌ لنفس المزكّي من البخل من الشُّحِّ، وتخليصٌ له من الأنانيّة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].

وأخرج أحمد والنّسائي وابن حبّان بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا**».

5 ـ سد حاجة الفقراء.

الزّكاة عونٌ للمحتاج على أحداث الزّمان، تنفّس عنه، وتفرّج كربه، وتزيل همّه وغمّه، وتسدّ جوعه، وتستر عورته، وتقضي ديونه، وتحفظ ماء وجهه من ذلّ السّؤال، وفي هذا يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾ [الإنسان: 8 ـ 9].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ [الضحى: 9 ـ 11].

والجزاء من جنس العمل، كما قال ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَادَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**» [أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه].

6 ـ التّأليف بين قلوب المسلمين أغنياء وفقراء.

الزّكاة تنزع الحقد والحسد من صدور الفقراء اتّجاه إخوانهم الأغنياء، وتزكّي قلوبهم من الغلّ والتّباغض والشّحناء، فيعيش الجميع في كنف الأخوّة، وينعموا بالألفة والمحبّة، فلا يخشى الغني من سطوة الفقير وعدوانه، ولا يخاف الفقير من ضياع حقّه في الحياة الكريمة، ويتحقّق بذلك قوله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» [متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه].

7 ـ مضاعفة الأموال ببركة من الله عزّ وجل.

الزّكاة تضاعف المال وتنمّيه، وتحفظه من الآفات والهلكات، ويجعل الله فيه البركة، وفي هذا يقول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿39﴾﴾ [سبأ: 39].

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ**».

وفي الصّحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**».

8 ـ نصرة الإسلام والمسلمين.

الزّكاة إعزازٌ لدين الله، ونصرةٌ لراية الإسلام الذَّودِ عنها، وإعلاء لكلمة الله لتكون هي العليا وكلمة الذين كفروا السُّفلى، ولذا جعل تعالى للمجاهدين نصيبًا في الزّكاة، وحثّ على الإنفاق لنصرة الدّين، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة: 260].

وروى أحمد والتّرمذي وابن حبّان بسند صحيح عن خُرَيم بنِ فَاتِكٍ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُتِبَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةِ ضِعْفٍ**».

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

www.drmoussa.com